المحاضـــرة الرابعـــة : عوامل نشأة وتطور الفلسفة الإسلامية .

مقدمـــــــة :

تعرف الفلسفة الإسلامية على أنها واحدة من أهم الحركات الفكرية ، و التي كانت نشأتها في ظل الراية الإسلامية ، و ذلك على مختلف الأساليب سواء بالتفلسف في العقيدة نفسها أو عملية التوفيق بين الفلسفة الإسلامية ، و فيما بين الفلسفات الأخرى المختلفة ، حيث تتميز الفلسفة الإسلامية بدعوتها إلى الاعتماد على العقل ، و استعماله في الفلسفة ، و طبقاً للركائز الأساسية للدين الإسلامية ، حيث يقابل مصطلح الفلسفة في الدين الإسلامي مصطلح الحكمة ، أي أنه من الممكن تعريف الفلسفة الإسلامية على أنها منبثقة في الأساس من نصوص الشريعة الإسلامية إذ أنه من المعروف أن الدين الإسلامي قد قدم الكثير من التصورات ، والرؤى الخاصة بالحياة البشرية ، وبخالقها عز وجل ، ووظيفة الإنسان فيها إلا أنه يوجد عدداً من التصورات الأخرى ، التي قد قدمت مفاهيم أشمل و أعم حول الفلسفة الإسلامية ، و ذلك من خلال القيام بالبحث المتعمق في تلك الأطر الخاصة بالثقافة العربية الإسلامية ، و ذلك بعيداً عن النصوص الشرعية أو الدينية ، حيث بدأ المسلمين بالتوجه نحو التفكير بالمعرفة النافعة ، وإلى السعي للقيام بتحصيلها بتوجيها أساسياً من الشريعة الإسلامية ، والتي قد حثت على ذلك بشكل عال للغاية بل ، وأكدت على مكانة العلم ، والعلماء الخاصة ، والهامة حيث كانت بداية نشأة الفلسفة الإسلامية قائمة على مجموعة من التساؤلات ، و التي كانت تتمحور حول مدلول الآيات القرآنية الكريمة ، والتي قد تتشابه في قراءتها ، و طريقة فهمها في بعضاً من الأحيان.

بداية ظهور الفلسفة الإسلامية :- تشير الكتب التاريخية إلى أن المسلمين قد عرفوا علم الفلسفة في الأساس بعد عملية اختلاطهم باليونانيين القدماء ، و الدليل على ذلك هو أن كلمة الفلسفة في الأصل هي مصطلحاً يونانياً قديماً ، وتم تعريبه والذي كان أصله مصطلح (فيلاس وفيا) ، والذي معناه محبة الحكمة باللغة العربية ، و ذلك وفقاً لما قد ورد في كتاب مفاتيح العلوم للخوارزمي و ذلك في عام (997 م) الموافق (387 هـ) ، حيث أشير إلى أن العلامة المسلم الكندي هو أول فيلسوف مسلم برز نجمه في عام (252 هـ) ، أي أنه من الممكن اعتبار أن الفلسفة الإسلامية موجودة ، و منذ الأزل ، و منذ نزول القرآن الكريم ، حيث أن المرادف لكلمة فلسفة هو كلمة الحكمة ، و التي ورد ذكرها في القرآن الكريم ، و يتم استخدامها في الغالب كبديل عن مصطلح الفلسفة ، و الذي يعتبر دخيلاً إلى الفكر العربي الإسلامي ، بينما يعتبر القرن التاسع (هـ) هو عصر الذروة في الفلسفة الإسلامية أي بعد قيام المسلمين بالنظر ، والاطلاع على الفلسفة اليونانية ، ولكنه ليس الوقت الخاص بظهورها ، وكانت قد شهدت الفلسفة الإسلامية تطوراً ملحوظاً للغاية عند القيام بانتقالها من مرحلة دراسة المسائل إلى مرحلة الدراسة ، و لكن بالاعتماد على الدليل العقلي ، حيث تعد معرفة الله عز وجل ، و الإيمان بوجوده هي تلك النقطة المشتركة فيما بين المرحلتان ، حيث يرجع الفضل الأكبر في ذلك إلى العالم الإسلامي ابن رشد ، والذي كان له دوراً كبيراً في بلوغ التيار الفلسفي الإسلامي أقصى درجاته ، و ذلك بعد تمسكه الشديد بمبدأ الفكر الحر.

أهم العوامل الخاصة بنشأة وتطور الفلسفة الإسلامية :- كانت قد ساهمت مجموعة من العوامل في ظهور الفلسفة الإسلامية ، و تطورها ، و من أهم تلك العوامل:-

العوامل الداخلية المؤثرة في نشأة ، و تطور الفلسفة الإسلامية :- يوجد عدداً من العوامل الداخلية ، و التي قد أثرت بشكل واضح في نشأة ، و تطور الفلسفة الإسلامية و منها-:

أولاً :- قيام العديد من الصراعات ، والحروب فيما بين الشعوب الإسلامية ، و التي قد ساهمت بشكل عالي في تطوير النقاشات ، و الحوارات ذات العلاقة بالموضوعات العقائدية.

ثانياً :- قيام القرآن الكريم بتفنيد تلك الأقاويل التي قد جاءت بها الديانات الأخرى ، والفرق لينتقض أقوالهم بدعوته إلى التوحيد ، حيث تمكن العلماء المسلمون من انتهاج المسلك القرآني في القيام ، والرد على مهاجمي الدين الإسلامي بمختلف توجهاتهم.

ثالثاً :- ظهور العديد من الخلافات ، والأقاويل ، والرؤى المتعددة في المسائل السياسية ، والتي كان أساسها الخلاف الديني بين الأحزاب ، والفرق الدينية.

العوامل الخارجية المؤثرة في نشأة ، و تطور الفلسفة الإسلامية :- يوجد عدداً من العوامل الخارجية المؤثرة إلى حد كبير في نشأة ، و تطور الفلسفة الإسلامية و منها-:

أولاً :- وجود الحاجة الضرورية ، والأكيدة للفلسفة على الاطلاع على الفلسفة اليونانية ، وذلك من أجل استطاعة الرد على الأقاويل المتعددة من جانب الفلاسفة المسلمين ، وقيامهم بأخذ ما يتوافق منها مع الشريعة الإسلامية ، وترك ما هو غير متوافق معها.

ثانياً :- مجموعة الآراء الشخصية الخاصة بالأفراد ، و الذين اعتنقوا الدين الإسلامي خاصة في تلك المجتمعات التي قام المسلمين بفتحها.

ثالثاً :- ظهور التعددية بشكلا كبيراً ، وواسعاً في الآراء ، والديانات ، وذلك في داخل المجتمع الإسلامي ، حيث عملت الفرق الإسلامية على تولى مسألة الدفاع عن الدين الإسلامي ضد من يقوم بالهجوم الفكري عليه.

مراحـــل تطـــور الفلسفـــة الإسلاميـــة:-

المرحلـــــة الاولى :-

كانت بداية الفلسفة الإسلامية في الدولة الإسلامية كتيار فكري أولي، ويعود ظهور الفلسفة الإسلامية إلى وجود كتب فلاسفة اليونان في منطقة البحر المتوسط، بالإضافة إلى أنّ الخليفة المأمون كان يراسل ملوك بيزنطة (الروم) حتى يحصل على المخطوطات والكتب وبخاصة كتب الفلسفة، وبذلك اطّلع على علم الفلسفة لديهم، لذلك كانت القسطنطينية تُعرف بمدينة الحكمة، بعدها ترجم المسلمون بترجمة كتب الفلسفة تلك ثمّ نقلوها بنصوصها من خلال الترجمات السريانية.
أولى بدابتها بعلم الكلام هو العلم الذي يستند بشكل رئيسي على النصوص الشرعية من القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة .

وصل علم الفلسفة ذروته في القرن التاسع عندما اطلع المسلمون على الفلسفة اليونانية القديمة.
بعد ترجمة كتب الفلسفة اختلف موقف المسلمين منها؛ فمنهم من رفضها وعارضها على أنها باب من أبواب الفساد والضلال، وهو موقف الفقهاء المتشددين، ومنهم مَن وقف موقفاً وسطاً ، حيث كان موقفهم يعتمد على التمحيص والنقد، بحيث يأخذ منها ما يراه صحيحاً ويرفض ما يراه باطلاً، ومنهم مَن عكف عن دراسة الفلسفة واكتفى بموقف الإعجاب والتقدير، وحاول التأليف على نمطها وهو ما اتبعه الكندي وأتباعه .

المرحلـــــة الثانية :-

تطورت الفلسفة الإسلامية بشكل واضح وكبير من مرحلة دراسة المسائل التي لا يمكن إثباتها إلا بالتعبد الى مرحلة دراسة المسائل التي يمكن إثباتها بالأدلة العقلية، وكان الرابط بين المرحلتين هو معرفة الله سبحانه وإثبات الخالق، وقد بلغت هذه المرحلة أهمية كبرى على يد ابن رشد، وذلك عن طريق تمسكه بتحكيم العقل والفكر الحر على أساس التجربة والمشاهدة ، وكان الكندي من أبرز الفلاسفة العرب وقد أُطلق عليه اسم المعلم الأول، وجاء بعده الفارابي الذي تبنى الكثير من أفكار أرسطو، حيث أسس مدرسة فكرية خاصة به ، وتجدر الإشارة أنّ الغزالي كان الرائد في إقامة صلح بين العلوم الإسلامية والمنطق، وتوسع الغزالي بشكل واسع في تفسير المنطق، واستعمله في علم أصول الفقه، لكن في المقابل شنّ هجوماً كبيراً على الرؤية الفلسفية للفلاسفة المسلمين ، وتجلى ذلك واضحاً في كتابه تهافت التهافت .

المرحلـــــة الثالثة :-

- **رغم كلّ ذلك التطور الذي حدث في علم الفلسفة الإسلامية إلا أنّ هناك اتجاه قوي كان يرفض الخوض في المسائل الدينية والإلهيات وطبيعة الخالق والمخلوق، حيث اكتفى بما ورد في كتاب الله وسنة رسوله، وأُطلق على ذلك التيار اسم (أهل الحديث)، والذي يُنسب له الكثير من علماء الفقه الإسلامي ، وقد تميز بكثرة تشكيكه في جدوى الأساليب المنطقة والفلسفية، وما زال هناك بعض التيارات الإسلامية التي تتبنى فكرة أنّ فلاسفة للإسلام، وبرأيهم أنّ للإسلام علماء يتبعون كتابه وسنة رسوله، واعتبروا أنّ من اشتغل بالفلسفة هو من المبتدعة الضُّلال .**